هكذا هى اختبارات الحياة

كان هناك مدرّس مجتهد يُقدّر التعليم حق قدره،

يريد أن يختبر تلاميذُه اختبارهم الدورى عندما حان موعده؛

ولكنه أقدم على فكرة غريبة وجديدة لهذا الاختبار.

فهو لم يُجر اختباراً عادياً وتقليدياً بالطرق التحريرية المتعارف عليها،

ولا بالأساليب الشفهية المألوفة؛

فقد قال لطلبته :

إنه أحضر ثلاثة نماذج للامتحان،

يناسب كل نموذج منها مستوى معيناً للطلبة.

النموذج الأول للطلاب المتميزين الذين يظنون فى أنفسهم أنهم أصحاب مستوى رفيع، وهو عبارة عن أسئلة صعبة.

النموذج الثانى للطلاب متوسطى المستوى الذى يعتقدون أنهم غير قادرين إلا على حلّ الأسئلة العادية التى لا تتطلب مقدرة خاصة ، أو مذاكرة مكثّفة

النموذج الثالث يخصّ ضعاف المستوى ممن يرون أنهم محدودى الذكاء، أو غير مستعدين للأسئلة الصعبة، أو حتى العادية نتيجة إهمالهم وانشغالهم عن الدراسة.

وبعد أن تعجّب التلاميذ من أسلوب هذا الاختبار الفريد من نوعه، والذى لم يتعودوا عليه طوال مراحل دراستهم المختلفة

راح كل منهم يختار ما يناسبه من ورقات الأسئلة ،

وتباينت الاختيارات.

- عدد محدود منهم اختار النماذج التى تحتوى على الأسئلة الصعبة.

- وعدد أكبر منهم بقليل تناول الورقة الخاصة بالطالب العادى.

- وبقية الطلاب تسابقوا للحصول على الوريقات المصممة للطلاب الضعاف.

وقبل أن نعرف معاً ما حدث فى هذا الاختبار العجيب أسألك :

تُرى أى نموذج كنت ستختار لو كنت أحد طلاب ذلك الفصل ؟

وبدأوا حل الاختبار؛ ولكنهم كانوا فى حيرة من أمرهم، فبعض الطلاب الذين اختاروا الأسئلة الصعبة، شعروا بأن الكثير من الأسئلة ليست بالصعوبة التى توقعوها !

أما الطلاب العاديون؛ فقد رأوها بالفعل أسئلة عادية قادرين على حلّ أغلبها، وتمنّوا من داخلهم لو أنهم طلبوا الأسئلة الأصعب؛

فربما نجحوا فى حلها هى الأخرى

أما الصدمة الحقيقية ؛

فكانت من نصيب أولئك الذين اختاروا الأسئلة الأسهل؛ فقد كانت هناك أسئلة لا يظنون أبداً أنها سهلة.

وقف المدرس يراقبهم، ويرصد ردود أفعالهم، وبعد أن انتهى الوقت المحدد للاختبار، جمع أوراقهم، ووضعها أمامه، وأخبرهم بأنه سيُحصى درجاتهم أمامهم الآن .

دُهش التلاميذ من ذلك التصريح؛

فالوقت المتبقى من الحصة لا يكفى لتصحيح ثلاث أو أربع ورقات؛ فما بالك بأوراق الفصل كله ؟ !

واشتدت دهشتهم وهم يرون معلّمهم ينظر إلى اسم الطالب على الورقة وفئة الأسئلة هل هى للمستوى الأول أو الثانى أو الثالث، ثم يكتب الدرجة التى يستحقها

ولم يفهم الطلبة ما يفعل المعلم، وبقوا صامتين متعجبين، ولم يطُل عجبهم؛ فسرعان ما انتهى الأستاذ

د. حسام كحلة
استشارى الطب النفسى

من عمله، ثم التفت إليهم ليخبرهم بعدد من المفاجآت غير المتوقعة.

أفشى لهم الأستاذ أسرار ذلك الاختبار

- فأول سرّ أو مفاجأة، تمثّلت فى أن نماذج هذا الاختبار كلها متشابهة،

ولا يوجد اختلاف فى الأسئلة.

- أما ثانى الأسرار أو المفآجأت؛ فكانت فى منح مَن اختاروا الأوراق التى اعتقدوا أنها تحتوى على أسئلة أصعب من غيرها درجة الامتياز، وأعطى من تناول ما ظنوا أنها أسئلة عادية الدرجة المتوسطة،

أما من حصل على الأسئلة التى فكروا فى كونها سهلة وبسيطة فقد حصل على درجة ضعيف.

وبعد أن فَغَر أغلب الطلاب أفواههم دهشة واعتراضاً، وعلى

وصية أسد .. ووصية خروف

(وصية الأسد لابنه)

ولدى إليك وصيتى:عهد الأسودْ
العز غايتنا نعيش لكى نسود
و عرينا فى الأرض معروف الحدود
فاحم العرين و صنه من عبث القرود
أظفارنا للمجد قد خُلقت فدى
و نيوبنا سُنَّت بأجساد العدى
إياك أن ترضى الونى أو تستكين
أو أن تهون لمعتد يطأ العرين
أرسل زئيرك و ابْق مرفوع الجبين
و الثم جروحك صامتاً و انس الأنين
مزق خصومك بالأظافر لا الخطاب
فإذا فقدت الظفر مزقهم بناب
و إذا دعيت إلى السلام مع الذئاب فارفض فما طعم الحياة بلا ضراب
اجعل عرينك فوق أطراف الجبال
ودع السهول .. يجوب فى السهل الغزال
لا ترتض موتاً بغير ذرى النصال
نحن الليوث قبورنا ساح القتال
ولدى إذا ما بالسلاسل كبلوك
و رموك فى قعر السجون

وجه الخصوص أصحاب الأسئلة العادية والسهلة، راحوا يتأملون كلام الأستاذ وتبيّن لهم مقصده.

وأكّد هذا المدرس هذا المقصد، عندما أعلن لهم بأنه لم يظلم أحداً منهم؛ ولكنه أعطاهم ما اختاروا هم لأنفسهم؛

فمن كان واثقاً فى نفسه وفى استذكاره طلب الأسئلة الصعبة؛ فاستحق العلامات النهائية.

ومن كان يشكّ فى إمكانياته ويعرف أنه لم يذاكر طويلاً؛ فقد اختار لنفسه الأسئلة العادية؛ فحصل على الدرجة المتوسطة.

أما الطلاب الضعاف المهملين الذين يرون فى أنفسهم التشتت نتيجة لهروبهم من التركيز فى المحاضرة أو الحصة، ثم تجاهل مذاكرة الدروس؛

فهؤلاء فرحوا بالأسئلة السهلة؛ فلم يستحقوا أكثر من درجة ضعيف.

وهكذا هى اختبارات الحياة فكما تعلّم هؤلاء الطلبة درساً صعباً، من هذا الاختبار العجيب، عليك أنت أيضاً عزيزى القارىء أن تعلم أن الحياة تُعطيك على قدر ما تستعد لها، وترى فى نفسك قدرات حقيقية على النجاح وأن الآخرين - سواء أكانوا أساتذة أو رؤساء عمل أو حتى أصدقاء ومعارف

لن يعطوك أبداً أكثر مما تعتقد أنك تستحق .

فإذا أردت أن تحصل على أعلى الدرجات فى سباق الحياة ؛

فعليك أن تكون مستعداً لطلب أصعب الاختبارات دون خوف أو اهتزاز للثقة.

فهل أنت جاهز للاختبارات الصعبة، أم أنك ستُفضّل أن تحصل على درجة ضعيفة ؟

حكاية نملة

يحكى أن نملة كانت تأتي إلى العمل متأخرة، غير أنها تبدأ بعملها فورا، واشتهرت بإنتاجيتها الملحوظة وسعادتها الغامرة في العمل. وعندما رآها المدير العام الأسد، تعمل من دون مسؤول مباشر، استغرب ذلك بشدة، فتساءل: «إذا كانت هذه النملة تنتج كل هذا العمل من دون مسؤول مباشر، فكيف سيكون حالها لو أن أحدا من المسؤولين أشرف عليها؟». فوظف الأسد صرصارا كمدير جديد عليها، إذ اشتهر بحسن إدارته وكتابته لتقارير جيدة.

وكان أول قرار يتخذه الصرصار هو وضع نظام البطاقة الزمنية للحضور والانصراف. وبطبيعة الحال احتاج إلى تعيين سكرتيرة لتساعده على طباعة تقاريره ومساعدته في الأمور المكتبية. ثم عين بدوره عنكبوتا ليدير له الأرشيف ويرد على المكالمات الهاتفية. وكم كان المدير العام الأسد في غاية السرور والانشراح وهو يقرأ تقارير الصرصار، فطلب منه أن يضيف رسومات بيانية وأخرى توضيحية لتشرح معدل الإنتاجية بصورة مبسطة، حتى يتسنى له عرض ذلك على أعضاء مجلس الإدارة. وعليه فقد اضطر المدير الصرصار إلى شراء حاسوب جديد وآلة طابعة فضلا عن تعيين ذبابة لتدير قسم تقنية المعلومات (IT)..

غير أن النملة المسكينة قد كرهت عملها بعد أن كانت منتجة مسرورة، بسبب كثرة الروتين والأعمال الورقية والاجتماعات التي أهدرت جل وقتها. أما الأسد فرأى أنه قد آن الأوان إلى تعيين مسؤول عن القسم الذي تعمل فيه النملة، فكان المنصب من نصيب الجرادة التي كان أول قرار لها هو شراء سجادة وكرسي وثير وحاسوب وطابعة، فضلا عن تعيين سكرتيرتها السابقة.

خيم شعور بالكآبة والرتابة على القسم حيث تعمل النملة، وغادرته أجواء السرور والألفة. وحينما لاحظت الجرادة ذلك أفلحت في إقناع المدير العام الأسد بضرورة عمل دراسة لمعرفة أسباب تدهور حماسة الموظفين. وبعد إطلاعه على أداء القسم الذي تعمل فيه النملة ومصاريفه الإجمالية، لاحظ انخفاضا ملحوظا في الإنتاجية، مقارنة بالسابق. فعين مستشارا مرموقا وهو طائر البومة ليقترح عليه جملة من الحلول المناسبة. أمضت البومة ٣ شهور في دراسة القسم وأدائه ثم جاءت بتقرير مفصل، خلاصته أن «عدد موظفي القسم يفوق حاجته بـ over-staffed». فمن يا ترى قرر الأسد فصله؟! وقع الاختيار بكل تأكيد على النملة المغلوبة على أمرها، لأنها كما قيل «لم يكن لديها الحماسة الكافية وكان سلوكها سلبيا!».

هذه القصة الرمزية، التي وصلتني من أحد القراء وترجمتها بتصرف، ترمز إلى أن هناك الكثير من القرارات الإدارية المتسرعة في تعيين موظفين يفوق عددهم الحاجة، فيصبحون عبئا إداريا وماديا على المنظمة، وسببا في البطالة المقنعة، ومصدرا لإزعاج زملائهم المنتجين الذين كان يمكن أن يؤدوا عملهم بكل إتقان وحماسة وبأقل تكلفة ممكنة.

انتقاء الموظفين يجب أن يكون بعناية فائقة حتى لا نفسد أجواء العمل المنتجة والمتحابة بين الموظفين. فكم من إدارة انقلبت فيها أجواء الأنس والسرور والإنتاجية إلى حلبة من الصراعات والنزاعات التي ليس لها داع، لأن المدير العام أو الوكيل أو الوزير متسرع في قراراته أو أنه يأبى إلا أن يعين أحد المقربين إليه في مكان لا يحتاج إليه. ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»

وعذبوك و براية الأجداد يوماً كفنوك
فغداً سينشرها و يرفعها بنوك
إياك أن ترعى الكلا مثل الخرافْ
أو أن تعيش منعَّماً بين الضعاف
كن دائماً حراً أبياً لا يخاف
و خض العباب و دع لمن جبنوا الضفاف
هذى بنىَّ مبادئ الآساد
هى فى يديك أمانة الأجداد
جاهد بها فى العالمين و نادى

(وصية الخروف إلى ابنه)

ولدى إليك وصيتى عهد الجدود
الخوف مذهبنا نخاف بلا حدود
نرتاح للإذلال فى كنف القيود
ونعاف أن نحيا كما تحيا الأسود
كن دائماً بين الخراف مع الجميع
طأطىء و سر فى درب ذلتك الوضيع
أطع الذئاب يعيش منا من يطيع
إياك يا ولدى مفارقة القطيع
لا ترفع الأصوات فى وجه الطغاة
لا تحك يا ولدى و لو كموا الشفاه
لا تحك حتى لو مشوا فوق الجباه
لا تستمع ولدى لقول الطائشين
القائلين بأنهم أسد العرين
الثائرين على قيود الظالمين
دعهم بنى و لا تكن فى الهالكين
نحن الخراف فلا تشتتك الظنون
نحيا و هم حياتنا ملءُ البطون
دع عزة الأحرار دع ذاك الجنون
إن الخراف نعيمها ذل و هون
ولدى إذا ما داس إخوتك الذئاب
فاهرب بنفسك و انجُ من ظفر
وناب و إذا سمعت الشتم منهم
والسباب فاصبر فإن الصبر أجر
وثواب
إن أنت أتقنت الهروب من النزال
تحيا خروفاً سالماً فى كل حال
تحيا سليماً من سؤال و اعتقال
من غضبة السلطان من قيل وقال
كن بالحكيم و لا تكن بالأحمق
نافق بنىِ مع الورى و تملق
و إذا جُررت إلى احتفال صفق
و إذا رأيت الناس تنهق فانهق
انظر ترى الخرفان تحيا فى هناء
لا ذل يؤذيها و لا عيش الإماء
تمشى و يعلو كلما مشت الغثاء
تمشى و يحدوها إلى الذبح الحداء
ما العز؟ ما هذا الكلام الأجوفُ
من قال إن الذل أمر مقرف
إن الخروف يعيش لا يتأفف
ما دام يُسقى فى الحياة ويُعلف.